بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

# (( تدوين السيرة النبوية من خلال كتب تفسير القرآن ))

مؤتمر مقدس الرابع بمركز بحوث القرآن / جامعة ملايا في كوالالمبور بماليزيا 14-2014/4/15م

إعداد

**الدكتور صالح محمد زكي محمود اللهيبي**

رئيس قسم البحوث والدراسات

مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية

الإمارات العربية المتحدة / الشارقة

أستاذ الدراسات الإسلامية / جامعة الجزيرة - دبي

جوال 00971502043808

فاكس 0097165776557

البريد الإلكتروني salehmzm@yahoo.com

# المقدمة

يتناول هذا البحث موضوعاً دقيقاً أرى أنه حري بالبحث، ذلك أنه يركز على دور كتب التفسير في تدوين وكتابة السيرة النبوية، والكيفية التي تمت بها عملية الكتابة والدواعي والدوافع من وراء ذلك، وكيف استطاع المفسرون كتابة السيرة النبوية عبر تدوينهم للآيات القرآنية المعنية بهذا الجانب، وتفسيرهم لها، والشواهد التي أوردوها بهذا الخصوص، وكيفية فهمهم لدورهم في تدوين السيرة النبوية ونقلها للأجيال والاعتناء بها ، وأثر كل ذلك على الواقع الديني والمجتمعي والعلمي، والفوائد العظيمة التي انطوت عليها هذه الطريقة العلمية.

إن أهمية موضوع البحث تنبع من كونه يرتكز على تبيان وصفي وتحليلي لمفهوم كتابة السيرة النبوية في ظل كتب التفسير، وفهم شرح المفسيرين للشواهد القرآنية الخاصة بالسيرة النبوية، والآلية العلمية والعملية التي اتبعها المفسرون في كل ذلك، مع مقارنة بين مناهج المفسرين والمؤرخين في التدوين.

والسؤال الذي يسعى البحث لمعالجته هو إلى أي مدى أسهمت كتب التفسير في تدوين السيرة النبوية، وكيف استطاع المفسرون إيجاد آلية علمية محكمة في تدوين السيرة النبوية، وكيف أدت لحفظ السيرة النبوية.

أهداف البحث:

1- توضيح سبل توظيف الشواهد القرآنية في كتابة السيرة النبوية.

2- إبراز دور منهجية المفسرين في إعادة تدوين السيرة النبوية.

3- تثبيت أهمية كتب التفسير كمصدر مباشر للسيرة النبوية.

وسنستخدم في البحث المنهج التحليلي والوصفي لمعالجة الموضوع من كافة جوانبه وصولاً للإجابات المطلوبة.

وهيكلية البحث ستكون على النحو التالي:

**المبحث الأول: الشواهد القرآنية التي توثق السيرة النبوية:**

**المطلب الأول: القرآن مصدراً أساسياً لتوثيق السيرة النبوية:**

**المطلب الثاني: أبرز الآيات القرآنية التي تناولت مفردات السيرة النبوية**

**المبحث الثاني: الارتباط المنهجي بين كتب تفسير القرآن والسيرة النبوية**

**المطلب الأول: رواية المفسرين لآيات السيرة النبوية:**

**المطلب الثاني: الأساس التاريخي للتدوين**

**المطلب الثالث: التباين الموضوعي**

**المبحث الثالث: نماذج من توثيق السيرة النبوية في كتب التفسير**

**المطلب الأول: علاقة توثيق السيرة بتفسير القرآن الكريم:**

**المطلب الثاني: السيرة النبوية من خلال تفسير الطبري**

**المطلب الثالث: السيرة النبوية من خلال تفسير ابن كثير**

**الخلاصة**

**التوصيات**

**قائمة المصادر والمراجع**

وسيتم الاعتماد في البحث على جملة من المصادر الأولية والمراجع والدراسات الحديثة.

ويرتبط هذا البحث بالمحور الأول للمؤتمر والمعنون بـ ( **الشاهد القرآني في العلوم العربية والإسلامية** ) .

## المبحث الأول: الشواهد القرآنية التي توثق السيرة النبوية(1)(2):

## المطلب الأول: القرآن مصدراً أساسياً لتوثيق السيرة النبوية:

يعد القرآن الكريم من أهم مصادر السيرة النبوية؛ لما لهذا الكتاب العظيم من أهمية تتجلى في نواحي عدة من أبرزها: أنه لا يأتيه الباطل بأي حال من الأحوال، فهو مصدر مصان من أي زيف أو تزوير، ٹ ڈ چ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ ( فصلت: ٤٢).

كما أن القصص القرآني مقاصده عظيمة ومراميه نبيله، فقد جاء لإحقاق الحق وترسيخ الإيمان عند النبي صلى الله عليه وسلم، ٹ ڈ چ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ (هود: ١٢٠).

وكذلك لأخذ العظة والعبرة بالنسبة لعموم المسلمين، فيزيد إيمانهم وتطمئن قلوبهم، وتنجلي همومهم، ٹ ڈ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ى ێ ێ □ □ □ □ چ (يوسف: ١١١).

كما أنه جاء ليؤكد وحدة الرسالة بين الأنبياء، ويربط الدعوة المحمدية بما سبقها من دعوات الرسل، لذا ٹ ڈ ڇ ڃ ڃ چ چ چ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ (ص: ٨٨ ).

---

(1) ينظر: السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير،عصام بن عبد المحسن الحميدان، بلا.ط (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت) ص9 وما بعدها.

(2) مصادر تلقي السيرة النبوية، محمد أنور بن محمد علي البكري، بلا.ط (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت) ص21 وما بعدها.

فالناظر المتفحص للقرآن الكريم يجد الإشارات إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم(1)، إما بتصريح العبارة، أو بطريق الإشارة، أو بطريق التضمين، أو الموازنة(2) ، فهو في ذلك أصل الأصول ومصدر العلم والنور، ليس وراء حجته حجة، ولا مع دليله دليل، ونصه هو القاطع للخصومة، وقوله هو الفصل(3).

وبما أن الصورة الدقيقة السليمة لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن الكريم هي أصدق ما وصلنا من تاريخ وأخبار وهي أصح وصفاً لحقيقة سيرته، وشمائله، ودلائل نبوته، وأخلاقه وخصائصه، وهي أوثق تقرير لما كان عليه صلى الله عليه وسلم في جميع حالاته(4) ، لذا فإن خير الطرق الموصلة إلى الله تعالى طريقه الأقوم(5)، لذا ٹ ڈ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ﯾ ﯾ □ ڇ (الأحزاب: ٢١) .

**المطلب الثاني: أبرز الآيات القرآنية التي تناولت مفردات السيرة النبوية(6):**

تناولت آيات عدة في القرآن الكريم جوانب كثيرة من حياة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

1- ذكر يتمه، ٹ ڈ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ڇ ( الضحى: ٦ ).

2- ذكر نزول الوحي، ٹ ڈ ڇ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ (العلق: ١).

3- ذكر تلقيه صلى الله عليه وسلم الوحي، ٹ ڈ ڇ □ □ □ □ ى ى ﯾ ڇ(القيامة: 16).

---

(1) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ط4 (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1993م) ج1، ص47-48.

(2) دلائل القرآن المبين على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين، عبد الله بن صديق الغماري الحسيني، ط1(د.م، 1997م) ص5.

(3) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد رضا، بلا.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م) ج1، ص8.

(4) شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم، محمد علي الهاشمي، ط3 (بيروت، عالم الكتاب، 1983م) ص7.

(5) السيرة النبوية، محمد متولي الشعراوي، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، بلا.ط (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 2001م ص8 وما بعدها.

(6) مصادر تلقي السيرة النبوية، البكري، ص22 وما بعدها.

4- وصف مواجهة المشركين له، ٹ ڈ چ گ گ    گ گ گٻ گٻ گٍ گٍ گٛ گٛ گٓ گٓ
ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ (الصافات: 35-36).

5- وصف آدميته وبشريته، ٹ ڈ چ ۆ ۇ ۈ ۉ ې ې ۑ ۑ ۓ ۔ □ □ □ □ □ □
چ(الإسراء:94).

6- وصف أميته صلى الله عليه وسلم، ٹ ڈ چ ڇ ڇ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ
چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک    ڪ گ گ گ گ گٻ
گٻ گٍ گٍ گٛ گٛ گٓ ں ں ڻ ڻ چ (الأعراف:157).

7- وصف حال الناس الذين بعث فيهم،ٹ ڈ چ ٺ ٺ ٽ ٽ ٿ ٿ ٿ ٿ   ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ
ڤ ڦ ڦ    ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ (الجمعة:2).

8- ذكر اسمه، ٹ ڈ چ ڄ ڇ ڇ ڃ ڄ ڃ ڃ چ چچ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍڌ ڌ ڎ
ڎ ڈ ڈ ژ    ژ ژڑ ک ک ک ک چ (آل عمران:144) (1).

ويمكن أن نجد حديث القرآن الكريم عن غزواته صلى الله عليه وسلم في ما يقارب من (280) آية، وهي تساوي 4,65% من كتاب الله تعالى(2)، جاء بعضها تصريحاً وتفصيلاً كالغزوات الكبرى مثل بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة، فضلاً عن ذكر بعض قضايا الجهاد والقتال ونحوها(3).

هذا فضلاً عن الحديث القرآني عن أساليبه صلى الله عليه وسلم في الدعوة كما في سورة الحجر الآيتان:94-95.

كما تطرق القرآن الكريم للحالة النفسية والشعورية للنبي صلى الله عليه وسلم كما في سورة الحجر :الآية 97.

---

(1) السيرة النبوية، الحميدان، ص12 وما بعدها.

(2) مصادر تلقي السيرة النبوية، البكري، ص90.

(3) سيرة الرسول صلى الله علية وسلم، تحقيق: عبد الله الأنصاري، محمد عزة دروزة، بلا.ط (بيروت، منشورات المكتبة العصرية،د.ت) ج2، ص269.

كما حدثنا القرآن الكريم عن أوضاع العرب قبل الإسلام فكرياً ونفسياً وعقدياً مما يمكننا من تصور مرحلة ما قبل النبوة(1).

ومن هذا كله يتبين لنا أهمية القرآن الكريم كمصدر مباشر للسيرة النبوية(2)(3).

## المبحث الثاني: الارتباط المنهجي بين كتب تفسير القرآن والسيرة النبوية(4):

### المطلب الأول: رواية المفسرين لآيات السيرة النبوية:

إن لكتب التفسير منهجية خاصة عند تناولها لسرد وعرض السيرة النبوية ويمكن الوقوف على ذلك من خلال جملة أمور أبرزها: أن كتب التفسير الأصلية تعتمد على الأسانيد في رواياتها، وهذا الحال ينطبق على كافة الآيات ولا يقتصر على الخاص منها بالسيرة النبوية، لذا نجد جميع الروايات الواردة في تفسيري الطبري وابن أبي حاتم الرازي مسندةٌ عن الصحابة والتابعين، فالطبري مثلاً ينقل أغلب الآيات المسندة الخاصة بسورتي الأنفال والتوبة واللتان تتحدثان عن غزوتي بدر وتبوك عن عبد الله بن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي أُسيد وأبي أيوب الأنصاري وعمر وعلي وابن مسعود وكعب بن مالك رضي الله عنهم أجمعين(5).

ومن التابعين يروي عن يزيد بن رومان والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعروة والسُّدِّي وعبد الرحمن بن زيد وسعيد بن المسيب والضحاك ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي وقتادة وابن إسحاق(6) ، ويتبع نفس المنهج في تفسير الآيات الخاصة بالسيرة النبوية في بقية السور.

---

(1) مصادر السيرة النبوية، حمادة، ص30-31.

(2) الصحيح المسند من دلائل النبوة، مقبل بن هادي الوادعي، ط1( الكويت، دار الأرقم للنشر والتوزيع، 1985م) ص39-40.

(3) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، فاروق حمادة، ط1(الدار البيضاء، دار الثقافة، 1980م) ص23.

(4) ينظر: السيرة النبوية، الحميدان، ص63 وما بعدها، الفقه الإسلامي وأدلته،وهبة الزحيلي، ط4(دمشق، دار الفكر، د.ت) ج1، ص28.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، تخريج أحمد محمد شاكر، ط2 (دار المعارف، 1374هـ) تفسير سورتي الأنفال والتوبة.

(6) تفسير الطبري وبهامشه تفسير غرائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري (ت 406هـ)، ط1 (مصر، المطبعة الأميرية ببولاق، 1330هـ).

أما الرازي فإنه يتفق مع الطبري في معظم مروياته في سورتي الأنفال والتوبة، فهو يروي عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعمر وأبي أيوب وحكيم بن حزام وابن مسعود وأبي هريرة وعبادة بن الصامت وابن عمر وكعب بن مالك وأنس رضي الله عنهم أجمعين(1).

ومن التابعين الذين يروي عنهم الرازي: مكحول وقتادة والزهري وسعيد بن المسيب وعروة ومجاهد والربيع وابن إسحاق وهشام بن عروة وعباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن زيد والسُّدِّي والضحاك(2)(3).

من خلال ما تقدم يمكن الإشارة للملاحظات المنهجية الآتية:

1- تمتاز كتب التفسير بأن أغلب رواياتها عن الصحابة، بينما كتب السيرة فأغلب رواياتها عن التابعين.

2- امتازت كتب التفسير الأصلية بأن ليس فيها رواية عن مجاهيل فيما يخص آيات السيرة النبوية، بخلاف كتب السيرة التي يوجد فيها ذلك.

3- ركزت كتب التفسير على رواية الآيات عن رواة المغازي كعروة وابن إسحاق والواقدي وغيرهم، بينما كتب السيرة لا تروي عن المفسرين فعروة وابن إسحاق والواقدي يفسرون الآيات دون إسنادها للمفسرين كابن عباس رضي الله عنهما وغيره(4).

## المطلب الثاني: الأساس التاريخي للتدوين(5):

إذا ما رجعنا إلى البدايات التاريخية لكتابة كتب التفسير والسيرة النبوية فسنجد كل منها قد بدأ في عهد الصحابة رضي الله عنهم، حيث اعتنى الصحابة برواية ونقل وتدوين تفسير الآيات القرآنية، كما اعتنوا بالسيرة النبوية فنقلوها بأدق التفاصيل.

---

(1) التفسير، محمد بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب،ط1 (مكتبة نزار الباز، 1417هـ).

(2) المصدرين نفسيهما.

(3) المصدرين نفسيهما.

(4) السيرة النبوية، الحميدان، ص71 وما بعدها.

(5) المصدر نفسه، ص74 وما بعدها.

وإذا أردنا أن نثبت تاريخ كتابة التفسير فمرجعه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما الصحابي الجليل، أما التابعين فهم كل من سعيد بن جبير ومجاهد(1).

أما المغازي والسيرة النبوية فأول من كتب فيها الصحابي الجليل، العلاء بن الحضرمي، وسهل بن أبي حثمة رضي الله عنهما، ومن التابعين سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي، وأبان بن عثمان، وعروة بن الزبير(2).

لكن الملاحظ أن كتب السيرة متقدمة على كتب التفسير من حيث تاريخ التأليف والذي يمكن رؤيته بوضوح من تاريخ وفاة مؤلفي كتب السيرة الأوائل كعروة بن الزبير (ت 94هـ) وابن إسحاق (ت 150هـ) والواقدي (ت 207هـ)، أما الطبري فتوفي سنة 310هـ، والرازي توفي سنة 327هـ (3).

## المطلب الثالث: التباين الموضوعي(4):

هناك تباين موضوعي واضح بين كتب التفسير والسيرة النبوية، ويمكن إجماله فيما يلي:

1- إن كتب التفسير تهتم بما ورد ذكره في القرآن الكريم عن الغزوات ونحوها من مجريات السيرة النبوية دون الدخول في التفاصيل التاريخية الخارجة عن ذلك، أما كتب السيرة فهي تتحدث عن التفاصيل التاريخية المتعلقة بالغزوات والأحداث التي ذكرت في القرآن الكريم؛ ذلك أن كتب السيرة أُلفت لأجل توثيق الأحداث والوقائع بشكل تفصيلي.

2- إن كتب التفسير تهتم بتفسير الآيات القرآنية سواء كانت متعلقة بالسيرة النبوية أم بغيرها، في حين تهتم كتب السيرة بالآيات الخاصة بالسيرة النبوية دون غيرها من الآيات أو الأحاديث والروايات.

---

(1) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، تعريب: محمود فهمي حجازي ومراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، بلا.ط(السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ) ج1 ق1 ص58-59، ج1 ق2 ص20-22.

(2) المغازي، عروة بن الزبير (ت 94هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1(مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1401هـ) ص27 وما بعدها؛ المغازي، محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، بلا.ط(مطبعة جامعة أوكسفورد، 1966م) ج1، ص91 وما بعدها.

(3) السيرة النبوية، الحميدان، ص75 وما بعدها.

(4) المصدر نفسه، ص71 وما بعدها.

إن هذه الفروق الموضوعية بين كتب التفسير والسيرة النبوية يؤكدها يوسف هوروفيتس فيقول:" هناك تشابه ملحوظ بين الكتابة في السيرة العطرة وبين كتابات التفسير، ولكن على الرغم من التشابه بينهما إلا أن هناك فرقاً مهماً بين هذين النوعين من الكتابة، ذلك أن أدب السيرة يمثل الروايات المفردة للحوادث المعروضة بشكل تسلسل زمني، على حين أن كتابات التفسير تعرض هذه الحوادث على شكل تعليقات وشروح على آيات القرآن الكريم حسب ورودها"(1).

إن هذا التباين الموضوعي مرده إلى منهج القرآن الكريم في قصصه والسيرة النبوية من القصص القرآني، فهو لا يذكر التفاصيل التي لا تفيد القصة؛ ذلك أن غرض القرآن الكريم هو العبر والفوائد التي تخدم المقصد الأساسي للقرآن الكريم بربط الخلق بالخالق وليس التفاصيل التاريخية(2).

ومن هذا التحليل نخرج بما يلي(3):

1- تفاوت كتب السيرة النبوية في نقل بعض الروايات التي وردت فيها آيات قرآنية.

2- تفاوت كتب التفسير في نقل بعض الروايات التاريخية عن رواة السيرة.

3- تمتاز كتب السيرة بإيرادها لتفاصيل دقيقة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم مما لا نجده في كتب التفسير.

---

(1) مراجع مختارة عن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، محمد ماهر حمادة، بلا.ط(دار العلوم، 1402هـ) ص23.

(2) دراسات تاريخية من القرآن الكريم، محمد بيومي مهران، بلا.ط (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1400هـ) ص39-40؛ القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، ط1(دار الفرقان، 1407هـ) ص21.

(3) السيرة النبوية، الحميدان، ص73-74.

## المبحث الثالث: نماذج من توثيق السيرة النبوية في كتب التفسير[1]:

### المطلب الأول: علاقة توثيق السيرة بتفسير القرآن الكريم:

قبل الدخول في تفاصيل هذا المبحث لابد من الإشارة إلى أن المعروف عند أهل العلم أن أفضل أنواع تفسير القرآن هي تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة النبوية، والسيرة النبوية هي التفسير العملي والتطبيق الحي للسنة النبوية لذا كان الاعتناء بها واهتمام المفسرين بها ضروري لفهم القرآن الكريم وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل العلم[2]، ومن هنا نفهم قول ابن أبي الرجال:" ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن، وفيه أصله، قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه من عمه، قال تعالى:{ ٹ ٺ ﭺ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ﭺ (الأنعام:38)... وهكذا حكم جميع قضائه، وحكمه على طرقه التي أتت عليه، وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه، ويبلغ منه الراغب حيث بلَّغه ربه تبارك وتعالى، لأنه واهب النعم ومقدِّر القسم"[3].

قال الشاطبي:" السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره، وذلك لأنها بيان له، فلا تجد في السنة أمراً إلا وقد دلّ على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية"[4].

إذاً فتطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم العملية للقرآن تفسير له، كما أن من أقواله صلى الله عليه وسلم ما هو تفسير للقرآن الكريم، لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه، فقوله تعالى: ﭺ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ﭺ (النحل:44) يتناول هذا وهذا"[5].

---

[1] السيرة النبوية، الحميدان، ص2 وما بعدها.

[2] مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية (ت 728هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد، ط2 (د.م، 1398هـ) ج3، ص363؛ الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تعليق: مصطفى البغا، ط1(دار ابن كثير، 1407هـ) ج2، ص1197.

[3] طبقات المفسرين، أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ)، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ) ج1، ص306.

[4] الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، بلا.ط(بيروت، دار المعرفة، د.ت)ج4، ص12و15.

[5] مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية (ت 728هـ)، بلا.ط (بيروت، دار مكتبة الحياة،، 1980م) ص9.

وقال ابن القيم: "البيان من النبي صلى الله عليه وسلم أقسام: أحدهما: بيان نفس الوحي بظهوره على لسانه بعد أن كان خفياً.

الثاني: بيان معناه وتفسيره لم احتاج إلى ذلك.

الثالث: بيانه بالفعل كما بيَّن أوقات الصلاة للسائل بفعله.

الرابع: بيان ما سُئل عنه من الأحكام التي ليست في القرآن، فنزل القرآن ببيانها .. إلخ"(1).

ويمكن إيجاز المقصود مما تقدم بالتالي:

1- ما قصد منه توضيح معنى جملة أو مفردة من مفردات القرآن الكريم، وهذا يكون بالقول وبالفعل، فالقول كتفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى(2)وتفسير الشاهد والمشهود بيوم الجمعة(3)، والفعل كصلاته تطوعاً صلى الله عليه وسلم حيثما توجهت به راحلته في السفر(4)، وهو توضيح معنى قوله سبحانه: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﭼ (البقرة:115)، وكما يقول صلى الله عليه وسلم في ركوعه وسجوده في الصلاة: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي" يتأول قول تعالى: ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ (النصر:3)(5)، وهذا توضيح لوقت التسبيح وصيغته(6).

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بلا.ط(دار الباز، د.ت) ج2، ص295-296.

(2) جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمد الأثير (ت 606هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج: عبد القادر الأناؤوط، بلا.ط (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح ودار البيان، 1389هـ) ج2، ص7.

(3) فضائل الأوقات، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: عدنان القيسي، ط1(مكة المكرمة، مكتبة المنارة، 1410هـ) ص349.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ9، تصحيح: محب الدين الخطيب وآخرون، بلا.ط (المكتبة السلفية، 1390هـ)، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي الصلاة.

(5) المصدر نفسه، كتاب صفة الصلاة، باب التسبيح والدعاء في السجود.

(6) السيرة النبوية، الحميدان، ص6.

2- ما أزال به الإشكال عن فهم مغلوط للآية، كتفسيره الظلم بالشرك في قوله تعالى: ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ (الأنعام:82)[1]، كي لا يفهم منها مطلق الظلم.

3- ما جاء توكيداً لمعنى قرآني، وهذا يكون بالقول والفعل، والقول كتأكيده أهمية الإيمان بالله والصلاة والزكاة، والفعل كتطبيقه العملي للعبادات والمعاملات والأخلاق القرآنية[2].

## المطلب الثاني: السيرة النبوية من خلال تفسير الطبري[3]:

محمد بن جرير الطبري، هو شيخ المؤرخين الزاهد الورع، توفى سنة 310هـ ولم يتزوج.

له مؤلفات عدة أبرزها: تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، واختلاف الفقهاء، وآداب القضاة، وتهذيب الآثار، والمسند، ولطيف القول في أحكام الشرائع، وغيرها[4].

يذهب الكثير من أهل العلم إلى أن تفسير الطبري لم يصنف مثله، ويشهد بذلك علماء عدة من أبرزهم النووي والذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: "أما التفاسير التي بأيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه لا يذكر مقالات السلف إلا بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة"[5] وقال السيوطي: "أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله"[6] ، وسنورد أمثلة على ما ذكره الطبري في تفسيره من أحداث مهمة في السيرة النبوية، والتي نقلها عن عروة بن الزبير:

1- ذكره لسرية عبد الله بن جحش، سورة البقرة : الآية 217.

---

(1) المصدر نفسه، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص7.

(3) السيرة النبوية، الحميدان، ص36.

(4) المصدر نفسه، ص36.

(5) العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، بلا.ط(دار ابن الجوزي، د.ت) ج1، ص220.

(6) الإتقان، ج4، ص244؛ مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ط3 (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000م) ص394.

2- ذكره لسرية عبد الله بن جحش، سورة البقرة: الآية 218.

3- ذكره لغزوة بدر، سورة آل عمران: الآية 125.

4- ذكره لغزوة أحد، سورة آل عمران: الآية 154.

5- ذكره لغزوة حمراء الأسد، سورة آل عمران: الآية 172.

6- ذكره لقصة العرنيين، سورة المائدة: الآية 33.

7- ذكره لقصة النجاشي، سورة المائدة: الآية 83.

8- ذكره لغزوة بدر، سورة الأنفال: الآية 7.

9- ذكره لغزوة بدر، سورة الأنفال: الآية 47.

10- ذكره للامتحان بعد الصلح، سورة الممتحنة: الآية 10.

11- ذكره لقصة ابن أم مكتوم، سورة المتحنة: الآية 30.

12- ذكره لإبطاء الوحي، سورة الضحى: الآيات 1-3.

13- ذكره لابتداء الوحي، سورة العلق: الآيات 1-5.

وما تقدم هو نموذج عن مرويات عروة بن الزبير التي أوردها الطبري في تفسيره(1).

---

(1) السيرة النبوية، الحميدان، ص37 وما بعدها.

## المطلب الثالث: السيرة النبوية من خلال تفسير ابن كثير(1):

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الفقيه المحدث المفسر المؤرخ، له مؤلفات عدة من أبرزها: البداية والنهاية، والمدخل إلى سنن البيهقي، والأحكام الكبير، وجامع المسانيد والسنن، وطبقات الشافعية، وقصص الأنبياء، ومسند عمر، وغيرها، توفي يرحمه الله تعالى عام 774هـ (2).

اتبع ابن كثير منهجية خاصة في تفسيره، وفيما يخص آيات السيرة النبوية نذكر التالي(3):

**أولاً**: قام ابن كثير بتفسير أغلب آيات السيرة النبوية.

**ثانياً**: يعتمد ابن كثير على المصادر الأصلية المسندة عند تفسيره آيات السيرة النبوية من كتب السِّيَر والمغازي، فضلاً عن كتب السنة النبوية كالصحيحين، وكتب السنن، كما فعل مثلاً عند تفسيره للآيات التالية عن كتب السنن(4):

1- الشعراء: الآية 11.

2- الشورى: الآيتان 23 و69.

3- القمر: الآية 45.

4- الأحزاب: الآية 26.

5- الأنبياء: الآية 107.

وغالباً ما يميل لرأي ابن إسحاق عند الاختلاف بين أهل السير والمغازي في تفسير وشرح حدث ما.

---

(1) السيرة النبوية، الحميدان، ص48 وما بعدها.

(2) ابن كثير الدمشقي، محمد الزحيلي، ط1(دمشق، دار القلم، 1415هـ) ص7 وما بعدها.

(3) السيرة النبوية، الحميدان، ص62 وما بعدها.

(4) التفسير، ابن كثير، ج1، ص350، ج2، ص288، ج4، ص163.

**ثالثاً**: أحياناً يغفل ابن كثير ذكر المصادر الأصلية، وينقل اختياره في تفسير الآيات مجملاً.

ويمكن ملاحظة أن ابن كثير يعتمد في تفسيره بالنقل عن كتب التفسير والمغازي والسير ومن أمثلة ذلك(1):

1- قصة الإفك، فسرها عن الزهري وابن إسحاق والواقدي والطبري وابن أبي حاتم الرازي.

2- الكلام عن أزواجه صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب فسرها عن الزهري وابن إسحاق والطبري وابن أبي حاتم الرازي.

3- عدم قوله صلى الله عليه وسلم الشعر وردت في سورة يس فسرها عن السهيلي.

4- ذكر أُحد، فسرها عن عروة والواقدي وابن إسحاق والطبري والبيهقي في الدلائل.

---

(1) السيرة النبوية، الحميدان، ص49 وما بعدها.

## الخـــــــــاتمة

تناولنا فيما سلف من صفحات موضوعاً مهماً، وهو تدوين السيرة النبوية من خلال كتب تفسير القرآن الكريم، وتوصلنا لما يلي:

1- إن كتب التفسير تعد من المصادر المباشرة والرئيسة لكتابة السيرة النبوية .

2- تعد كتب التفسير من أوثق مصادر السيرة النبوية؛ كونها تعتمد القرآن الكريم كأساس في معلوماتها.

3- امتازت كتب التفسير عموماً باتباعها لمنهج المحدثين في الرواية، حيث تورد الأسانيد لمروياتها؛ مما يساعد في عملية التدقيق والتمحيص.

4- اعتماد المفسرين في تفسيرهم في كثير من الأحيان على كتب السيرة النبوية والعكس، مما يساعد في ملاحظة العلاقة الترابطية بين علمي التفسير والسيرة النبوية.

**التوصيات:**

1- عقد مؤتمر متخصص لإيضاح طبيعة العلاقة المعرفية وأبعادها التكاملية بين علمي التفسير والسيرة النبوية.

2- تبني مشروع لإعادة تدوين السيرة النبوية في ضوء روايات المفسرين.

# قائمة المصادر والمراجع

1- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تعليق: مصطفى البغا، ط1(دار ابن كثير، 1407هـ).

2- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بلا.ط(دار الباز، د.ت) .

3- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، تعريب: محمود فهمي حجازي ومراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، بلا.ط(السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403هـ).

4- التفسير، محمد بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب،ط1 (مكتبة نزار الباز، 1417هـ).

5- تفسير الطبري وبهامشه تفسير غرائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري (ت 406هـ)، ط1 (مصر، المطبعة الأميرية ببولاق، 1330هـ).

6- جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمد الأثير (ت 606هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج: عبد القادر الأناؤوط، بلا.ط (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح ودار البيان، 1389هـ) .

7- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، تخريج أحمد محمد شاكر، ط2 (دار المعارف، 1374هـ) .

8- دراسات تاريخية من القرآن الكريم، محمد بيومي مهران، بلا.ط (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1400هـ) .

9- دلائل القرآن المبين على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين، عبد الله بن صديق الغماري الحسيني، ط1(د.م، 1997م) .

10- سيرة الرسول صلى الله علية وسلم، تحقيق: عبد الله الأنصاري، محمد عزة دروزة، بلا.ط (بيروت، منشورات المكتبة العصرية،د.ت) .

11- السيرة النبوية، محمد متولي الشعراوي، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، بلا.ط (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 2001م).

12- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ط4 (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1993م) .

13- السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير،عصام بن عبد المحسن الحميدان، بلا.ط (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت).

14- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم، محمد علي الهاشمي، ط3 (بيروت، عالم الكتاب، 1983م) .

15- الصحيح المسند من دلائل النبوة، مقبل بن هادي الوادعي، ط1( الكويت، دار الأرقم للنشر والتوزيع، 1985م) .

16- طبقات المفسرين، أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ)، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ) .

17- العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، بلا.ط(دار ابن الجوزي، د.ت).

18- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تصحيح: محب الدين الخطيب وآخرون، بلا.ط (المكتبة السلفية، 1390هـ).

19- فضائل الأوقات، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: عدنان القيسي، ط1(مكة المكرمة، مكتبة المنارة، 1410هـ) .

20- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، ط1(دار الفرقان، 1407هـ) .

21- الفقه الإسلامي وأدلته،وهبة الزحيلي، ط4(دمشق، دار الفكر، د.ت).

22- ابن كثير الدمشقي، محمد الزحيلي، ط1(دمشق، دار القلم، 1415هـ).

23- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ط3 (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000م) .

24- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية (ت 728هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد، ط2 (د.م، 1398هـ) .

25- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد رضا، بلا.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م) .

26- مراجع مختارة عن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، محمد ماهر حمادة، بلا.ط(دار العلوم، 1402هـ) .

27- مصادر تلقي السيرة النبوية، محمد أنور بن محمد علي البكري، بلا.ط (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت).

28- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، فاروق حمادة، ط1(الدار البيضاء، دار الثقافة، 1980م) .

29- المغازي، عروة بن الزبير (ت 94هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1(مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1401هـ) .

30- المغازي، محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، بلا.ط(مطبعة جامعة أوكسفورد، 1966م) .

31- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية (ت 728هـ)، بلا.ط (بيروت، دار مكتبة الحياة،، 1980م) .

32- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، بلا.ط(بيروت، دار المعرفة، د.ت).

***تم ولله تعالى الحمد***